



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة القادسية  
كلية التربية  
قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية

## النسامح بين القرآن الكريم ونهج البلاغة

تقديم

نبحث تقدمت به الطالبة: حوراء طاهر مالك هدوان

وهو جزء من متطلبات نيل شهادة البكالوريوس في علوم القرآن والتربية الاسلامية

بإشراف: أ.م. د. عباس امير

للسنة الدراسية ٢٠١٧م

١٤٣٨هـ

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

((وعباد الرحمن الذین یمشون علی

الارض هوناً واذأ خاطبهم اجهلون قالوا

سلاماً)) سورة الفرقان / ٦٣

الأهلاء

الى حامل لواء الرسول وباب مدينة علمه

الى نفس الرسول وكفو البنول وشييه هارون

الى من تدور معه رحى الحق حيثما هو دار

الى من قال سلوني قبل ان تفقدوني

الى امام النحل

## الشكر والتقدير:

اتقدم بالشكر والامتنان الى كل من ساهم في انجاز هذا العمل البسيط ،  
صغيراً كان او كبيراً ، بشيء قليل او كبير ولا امر يد ان اخصص احداً  
بالذكر فلربما اغفل عن ذكر بعضهم .

المقدمة.....	٢-١
الفصل الاول:تعريف التسامح .....	٣
التعريف اللغوي .....	٥-٤
التعريف الاصطلاحي .....	٨-٦
الفصل الثاني:التسامح في القرآن الكريم .....	١٧-٩
الفصل الثالث:التسامح في نهج البلاغة .....	٢٥-١٨
الفصل الرابع: الاحاطات القرآنية في نهج البلاغة.....	٢٨-٢٦
التضمين والتمثل القرآني في النهج .....	٣٣- ٢٩
اسلوب الامام في الاقتباس القرآني .....	٣٧-٣٤
الخاتمة.....	٣٩-٣٨
المصادر والمراجع .....	٤٢-٤٠

الحمد لله الذي لا يبلغ مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون ، الاول فلا شيء قبله و الآخر فلا شيء بعده، الذي لا يشغله شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان.

وصلى الله على صفوته في خلقه ، ابي القاسم محمد (صلى الله عليه واله وسلم) ، النور الساطع والبرهان الواضح والحجة البالغة الذي اخرج الناس من الظلمة الى النور ومن الضلالة الى الهدى فجاء بتصديق الذي بين يديه ، بدين خاتم للاديان ليظهر على الدين كله ولو كره المشركون .

والصلاة والسلام على الهداة الاخيار المصطفين الابرار ، مصابيح الدجى والعروة الوثقى وحبل الله المتين وصراطه المستقيم ، الذين مثلهم كمثل سفينة نوح من ركبها نجي ومن تخلف عنها غرق وهوى .

اما بعد :

ونحن الآن في عصر كثر فيه التوتر والقلق وانجرف الناس في دوامة الدنيا ومتاهاتها وتكاد ان تتلاشى قيم الاسلام ولا يبقى منها الا الاسم .

صحيح ان العصر عصر العولمة والتطور لكن هذا التطور اثر سلباً على حياة الناس حيث نجد ان الغالبية العظمى من الناس في حالة من اللا استقرار وهذا ينعكس على الانفعالات النفسية من العصبية والغضب واللا تسامح والشدة ، بل وحتى من يدعي الدين والتقوى فالايمان ظاهر في الناس قولاً لا فعلاً ، ولكن يجب ان نعلم على وجه الخصوص ان اساس الدين هو حسن الخلق وهذا يذكرنا بالمرأة التي كانت تقوم ليلها وتصوم نهارها ولكنها تؤذي جيرانها فقال الرسول (ص) : لا خير فيها ، اما على وجه العموم فإن التواصل مع الناس ومواكبة الحياة وما فيها من مطبات يتطلب منا اخلاقاً حسنة .

وارتأينا هنا ان نتكلم عن جانباً مهماً من جوانب الاخلاق لا بل ويشكل قوام الاخلاق الحسنة الا وهو التسامح وحرى بنا ان نقول ان من اتصف بالتسامح تكاملت فيه الاخلاق لان التسامح وان كان عنواناً عاماً الا انه تنطوي تحته عناوين فرعية أُخر من اللين والتساهل وكظم الغيظ والعفو والمغفرة والاحسان .

وتم تبويب البحث الى فصول اربعة :

**الفصل الاول :** التسامح لغة واصطلاحاً- واشتمل على مبحثين ، اندرج التعريف اللغوي تحت المبحث الاول واندرج التعريف الاصطلاحي تحت المبحث الثاني.

**الفصل الثاني:** التسامح في القرآن الكريم - وتم فيه ايراد الآيات القرآنية المشتملة على المعنى التسامحي .

**الفصل الثالث:** التسامح في نهج البلاغة - استوفينا فيه الموارد البلاغية لمفردة (سمح).

**الفصل الرابع:** الاحاطات القرآنية في نهج البلاغة - وادرج فيه مبحثين :

الاول- تم فيه دراسة الناحية القرآنية في النهج .

الثاني - تتبعنا فيه الكيفية التي اقتبس منها الامام الآيات .

# الفصل الاول

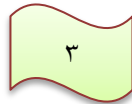
---

## التسامح لغةً واصطلاحاً

---

البحث الاول : التسامح لغتياً

البحث الثاني : التسامح اصطلاحاً





## البحث الأول : التسامح لغوي

تتفق معظم المعاجم اللغوية على ان مادة (سمح) بمعنى الجود والكرم ،ولكن هذا لايعني ان هذه المفردة تقتصر على ذلك المعنى وانما خرجها بعض اهل اللغة الى معانٍ اخرى قد تكون قريبة من هذا المعنى وقد تبعد عنه .

لذا نقول ان هذه المفردة قد تأتي بمعنى الجود<sup>(١)</sup> والمساهلة والسرعة ونقول ربح مسمح : ثقف حتى لان<sup>(٢)</sup> وايضا بمعنى الموافقة فيما طلب اذا قلنا :سمح لي بذلك<sup>(٣)</sup> .

وقد تذكر ويراد بها معنى الانقياد حيث يقال : ((واسمح الدابة بقيادة اذا انقاد بعد تصعب ))<sup>(٤)</sup> . وقد يراد بها معنى الاتساع : ((تقول عليك بالحق فان فيه لمسحا أي متسعا))<sup>(٥)</sup> ، وقد تأتي بمعنى الهرب<sup>(٦)</sup> . والمتابعة والاستواء ((قال الشافعي: وكل ما استوت نيتته حتى يكون ما بين طرفيه منه ليس بأدق من طرفيه او احدهما فهو من السمع))<sup>(٧)</sup> ، ويقال : ((عود سمح لا عقدة فيه))<sup>(٨)</sup>

هذا ما أورده معظم اهل اللغة من معاني (لسمح) ولاحظنا ان هناك توافقاً وتماثلاً شديدين في ايراد المعاني ما عدا بعض الاضافات التي اضيفت فيما بعد لمادة (سمح) ، فحينما ترد كلمة التسامح يخطر في اذهاننا معنى العفو والصفح والاحسان والابتعاد عن التعصب ، واذ ما قارنا تلك المعاني التي اوردها اهل اللغة لمادة (سمح) ، نجد ان معنى المساهلة هو المعنى الأدق والاوضح من بينها ، فالتسامح : هو معاملة الآخرين بتساهل وبساطة وبعيداً عن التعصب والغلظة فمن كان متساهلاً مع الآخرين كان متصفاً بصفة السماحة . اما معنى السرعة فلربما يكون من حيث الظاهر بعيداً عن لفظة التسامح ولكن اذا دققنا النظر فيه ، نجد ان بينهما ربطاً نوعاً ما ، فان من يُقَدِّم على مسامحة غيره يكون قد بادر وسارع الى العفو ومع التأخر قد تذهب فرصة التسامح والعفو .

(١)- ينظر : كتاب العين، الخليل احمد الفراهيدي ؛ ج٢/ص ٨٥٠ وجمهرة اللغة، ابن دريد؛ ج٢/ص ١٥٦ وتهذيب اللغة، الازهري ؛ ج٤/ص ٣٤٥ ومقاييس اللغة، ابن فارس؛ ج٣/ص ٩٩ ولسان العرب، ابن منظور ؛ مادة (سمح) والقاموس المحيط، الفيروز آبادي ؛ ص ٣٥٠ وتاج العروس، محمد مرتضى الزبيدي؛ ج٦/ص ٤٨٤ .

(٢)- ينظر : العين، ج٢/ص ٨٥٠ وتهذيب اللغة، ج٤/ص ٣٤٦ ومقاييس اللغة، ج٣/ص ٩٩ ولسان العرب، مادة (سمح) والقاموس المحيط ، ص ٣٥٠ وتاج العروس، ج٦/ص ٣٨٥ .

(٣)- ينظر: العين، ج٢/ص ٨٥٠ وتهذيب اللغة ، ج٤/ص ٣٤٦ ولسان العرب ، مادة (سمح) وتاج العروس، ج٦/ص ٤٨٤ .

(٤)- جمهرة اللغة، ج٢/ص ١٥٦ وتهذيب اللغة، ج٤/ص ٣٤٦ ولسان العرب، مادة (سمح) والقاموس المحيط ، ص ٣٥٠ ، تاج العروس، ج٦/ص ٤٨٤ .

(٥)- تهذيب اللغة، ج٤/ص ٣٤٦ ولسان العرب، مادة (سمح) والقاموس المحيط ، ص ٣٥٠ وتاج العروس، ج٦/ص ٤٨٦ .

(٦)- ينظر: لسان العرب، مادة (سمح) والقاموس المحيط ، ص ٣٥٠ وتاج العروس، ج٦/ص ٤٨٦ .

(٧)- لسان العرب ، مادة (سمح) والقاموس المحيط ، ص ٣٥٠ .

(٨)- لسان العرب ، مادة (سمح) والقاموس المحيط ، ص ٣٥٠ وتاج العروس ، ج٦/ص ٤٨٦ .

وكذا معنى الانقياد فنلاحظ ان بينه وبين التسامح نقطة التقاء ، فنقول :ان التسامح : هو مفهوم اخلاقي واجتماعي تدعوا له الفطرة السليمة لما له من اهمية كبرى في تحقيق وحدة وتضامن وتماسك المجتمعات ، فمن انقاد لأمر الفطرة السليمة انضبط بضوابط الأخلاق وجزء من هذه الاخلاق هو التسامح .

اما معنى المتابعة فهو الآخر يوحي لنا ان التسامح صفة لا يحصل عليها الانسان من لحظة واحدة وانما هو حصيلة مراقبة ومتابعة للنفس والذات .

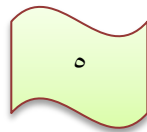
و الامر هو هو فيما يخص معنى الجود لأن من سامح غيره يكون قد جاد وتفضل عليه وحينما نسامح لا نكون مضطرين او مجبرين وانما هو خصلة تُخبر عما في داخل الانسان من جود وكرم .

وفيما يخص معنى الهرب فلا يراد به معنى الخوف والجبن وانما يراد به درأ المفسد ، لان الفرد حينما يتصف بصفة التسامح يكون في المقابل قد هرب من تعصب نفسه وغضبها وما يؤدي اليه هذا الغضب من امور قد لا تحمد عقباها .

اما معنى الاتساع ، فنحن ندرك ان من يريد ان يتصف بصفة التسامح لا بد له من ان يستوعب الناس على اختلاف مداركهم واحوالهم وبيئاتهم ، فليس جميع الناس على حال واحد او على مسار واحد ومن اجل ذلك لا بد للشخص المتسامح من ان تكون نفسه متسعة ومستوعبة لجميع الناس على اختلافهم .

واذا أتينا الى معنى الاستواء فهو الآخر ايضاً موافقاً للتسامح لان الشخص المتسامح هو شخص سوي ومعتدل اما الذي يحكمه غضبه وتعصبه يكون في حالة من الاختلال واللاتوازن.

وعلى أية حال فان لفظة التسامح يمكن ان تكون موافقة لجميع ما قاله أهل اللغة سواء أكان التوافق ظاهرياً ام مضمراً .



## البحث الثاني : التسامح اصطلاحاً

هناك الكثير من المعاجم الاصطلاحية التي اوردت المعنى الاصطلاحي للتسامح وفي هذا المقام لا يسعنا استقصاؤها جميعاً وانما نكتفي بما يسمح به العرف المنهجي ، وايضاً سنوضح هنا ان مايرد اصطلاحياً لمعنى التسامح هل هو موافق للغة ام لا ؟ .

ففي باب السنين تعرف السماح بانها (( بذل ما لا يجب تفضلاً ))<sup>(١)</sup>، وايضاً في باب الميم تعرف المسامحة بانها ((ترك ما يجب تنزهاً))<sup>(٢)</sup> .

وقد تأتي وتستعمل بمعنى المساهلة<sup>(٣)</sup> والجود والكرم والبذل في العسر واليسر<sup>(٤)</sup> . وهذه قد تكون نقطة التقاء بين اللغة والاصطلاح فيما يخص معنى التسامح لاننا ذكرنا سابقاً ان أهل اللغة معظمهم يوردها بمعنى الجود والكرم والامر عينه هنا في الاصطلاح .

واذا أتينا الى علم الاصول والقضايا الاصولية نستطيع ان نأخذ التسامح من حيث هو مصطلح اصولي فيذكر التسامح في ادلة السنن (( هو ان ما يعتبر في ثبوت الحجية للخبر من وثاقة الراوي او احتفافه بما يوجب الوثوق بصدوره غير معتبر في الاخبار المتضمنة للمستحبات وكذلك المكروهات على قول ، فالمراد من التسامح : هو التساهل وعدم متابعة السند للتعرف على وثاقة الواقعين في سلسلته ، وكذلك التساهل في تحصيل القرائن الموجبة للوثوق بصدور الخبر ))<sup>(٥)</sup> .

والتسامح – عند علماء اللاهوت – هو ((الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين ))<sup>(٦)</sup> ، والتسامح في اصطلاحات ( فولتير ) وغيره من فلاسفة القرن الثامن عشر هو ((ما يتصف به الانسان من ظرف ، وانس ، وادب تمكنه من معايشة الناس رغم اختلاف آرائهم ))<sup>(٧)</sup> .

(١) - التعريفات ، للجرجاني ، ص ١٢٤ وينظر : مجمع البحرين ، الطريحي ؛ ج ٢ / ص ٣٧٥ وكشاف اصطلاحات الفنون ، للتهانوي ؛ ج ٢ / ص ٣٣٢ .

(٢) - التعريفات ، ص ٢١٠ وكشاف اصطلاحات الفنون ، ج ٢ / ص ٣٣٢ و المعجم الفلسفي ، جميل صليبا ؛ ج ١ / ص ٢٧١ .

(٣) - ينظر : مجمع البحرين ، ج ٢ / ص ٣٧٤ والمعجم الاصولي ، محمد صنقور علي ؛ ج ١ / ص ٥١٢ والمعجم الفلسفي ، ج ١ / ص ٢٧١ .

(٤) - ينظر : مجمع البحرين ، ج ٢ / ص ٣٧٢ و ٣٧٥ .

(٥) - المعجم الاصولي ، ج ١ / ص ٥١٢ .

(٦) - المعجم الفلسفي ، ج ١ / ص ٢٧١ .

(٧) - المصدر نفسه .

فيذكر ان التسامح في اصطلاحنا عدة معانٍ الاوّل (( هو احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه، او هو تغاضي السلطة بموجب العرف والعادة عن مخالفة القوانين التي عهد اليها في تطبيقها ))<sup>(١)</sup>

والثاني هو (( ان تترك لكل انسان حرية التعبير عن آرائه وان كانت مضادة لآرائك ))<sup>(٢)</sup> .  
وقريب من هذا المعنى قول بعضهم ((ان التسامح لا يوجب على المرء التخلي عن معتقداته ،أو الامتناع عن اظهارها أو الدفاع عنها أو التعصب لها، بل يوجب عليه الامتناع عن نشر آرائه بالقوة والقسر والقدح والخداع ))<sup>(٣)</sup> .

والثالث هو ((هو أن يحترم المرء آراء غيره لا اعتقاده انها محاولة للتعبير عن جانب من جوانب الحقيقة وهذا يعني ان الحقيقة أغنى من ان تنحل الى عنصر واحد ، وان الوصول الى معرفة عناصرها المختلفة يوجب الاعتراف لكل انسان بحقه في ابداء رأيه حتى يؤدي اطلاقاً على مختلف الآراء الى معرفة الحقيقة الكلية فليس تسامحنا في ترك الناس وما هم عليه من عاداتهم واعتقاداتهم وآرائهم منةً نجود بها عليهم وانما هو واجب اخلاقي ناشئ عن احترام الشخصية ))<sup>(٤)</sup> .  
وبهذه المقولة يكون المؤلف قد خرج عما قاله اهل اللغة في معرض كلامه عن الجود .

هذا ما جاء من تعاريف اصطلاحية للتسامح وقد تكون جميعها مقبولة وموافقة لمفردة ( التسامح ) كما وان البعض من اهل الاصطلاح قد جاء بتعاريف اصطلاحية واضحة ودقيقة وشاملة ، تولد في ذهن القارئ معرفة متكاملة عن معنى التسامح .

واذا اردنا ان نعمل مقارنة بين ما ورد لغوياً واصطلاحياً من تعاريف لكلمة التسامح ، نجد ان معنى الجود والكرم الذي قالت به معظم المعاجم اللغوية قد ذكره اهل الاصطلاح ايضاً ولكن في الوقت ذاته نجد ان هناك من صرح بان التسامح ليس بمعنى الجود بل انه مرتبة اعلى من مراتب الجود من حيث ان تسامحنا في ترك الناس وما هم عليه ليس منةً نجود بها عليهم بل هو واجب اخلاقي ناشئ عن احترام الشخصية .

(١)- المصدر نفسه .

(٢)- المصدر نفسه، ص ٢٧٢ .

(٣)- المصدر نفسه .

(٤)- المصدر نفسه

وبناء على ما تقدم نستطيع ان نقول كمحصلة نهائية ان المعاني التي يدور حولها مصطلح التسامح هي :

- (١) - الجود .
- (٢) - المساهلة .
- (٣) - السرعة .
- (٤) - الانقياد .
- (٥) - الموافقة فيما طلب .
- (٦) - الاتساع .
- (٧) - الاستواء .
- (٨) - المتابعة .
- (٩) - البذل في العسر واليسر .
- (١٠) - الصفح .
- (١١) - الهرب .

# الفصل الثاني

---

## التسامح في القرآن الكريم

لقد تطرقنا فيما سبق الى التسامح فيما يخص معناه اللغوي والاصطلاحي وسيكون مجرى الكلام هنا حول التسامح أزاء محورين الاول:القرآن الكريم والثاني: نهج البلاغة .

وستحدث ابتداءً عن المحورالاول الا وهو القرآن الكريم ، فهو للظلمات نور وللأعوجاج استقامة وللتيه والظلال هداية ،وخير دليل على ذلك ما قاله الامام علي (عليه السلام):(( اعلموا أن هذا القرآن هو الناصح الذي لا يغش والهادي الذي لا يضل والمحدث الذي لا يكذب وما جالس هذا القرآن أحد الاقام عنه بزيادة او نقصان :زيادة في هدى او نقصان من عمى ))<sup>(١)</sup> ويقول ايضاً :(( ان القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لاتفنى عجائبه ولاتنقضي غرائبه ولاتكشف الظلمات الا به ))<sup>(٢)</sup>

وهنا سنكشف عن التساؤلات التي تدور حول التسامح بنور القرآن الكريم ولكن قبل الخوض في هذا المسار لابد من الإشارة بادية الامر من ان التسامح لم يرد في القرآن الكريم كالفظة وانما ورد ما يرادفه ويدل عليه دلالة معنوية لذا سنستعرض هذه المرادفات الواحدة تلو الاخرى وعدد ما فيها من آيات ولكننا لا نستطيع ان نحيط بالشرح والتفصيل لجميع هذه الآيات لعدم سماح المقام لهذا المقال ولذا سوف نأخذ عينة من هذه الآيات نستوفي فيها الكلام عن التسامح القرآني.

**اولاً : العفو -** فهو احد المرادفات التي يدور حولها معنى التسامح وقد ورد في القرآن الكريم (٣٥) مرة<sup>(٣)</sup> وسنأخذ منها.

١- قوله تعالى : ((ثُمَّ بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّىٰ عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ ءَابَاءَنَا الضَّرَّاءَ وَالسَّرَّاءَ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ))<sup>(٤)</sup>

(١)- ط ١٧٦ .

(٢)- ط ١٨ .

(٣)- الاعتماد في احصاء عدد الآيات لكل مفردة مع مشتقاتها على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن ، لمحمد فؤاد عبد الباقي .

(٤)- سورة الاعراف : ٩٥ .

جاء ان التبديل هنا بمعنى استبدال الشيء أي وضع هذا محل هذا فجاء استبدال السيئة بالحسنة أي الشدة بالرخاء، حتى عفوا، قيل: تركو حتى كثروا وقالوا : اصاب آباءنا مثل هذا من الشدة والرخاء ، الضراء : الشدة ، السراء : النعمة والرخاء (١) .

وهذا القول راجح من حيث ان الآية السابقة لها كان معرض الكلام فيها حول اهل القرى الذين كذبوا رسلهم اخذوا بالشدة والصعوبات من اجل ان يتضرعوا ويعودوا ويتوبوا الى الله تعالى فهذا سبب في ذلك ، وحينما لم ينفع معهم هذا الجانب جاء استبدال الشدة بالرخاء حتى كثروا وتركوا أي : امهلوا ، وهذا الجانب ايضا لم ينفع معهم وحينما لم ينفع الامرين جاء العذاب بغتةً ، وهذا امر بديهي لان الاختبار الالهي يقع في صنفين ، الاول : الشدة ، والثاني : الرخاء ، والانسان محاسب في الامرين ، فالشدة من اجل العودة الى الله والشعور بالحاجة اليه والرخاء من اجل الشكر ، فانه عز وجل لا يأخذ الناس مباشرة بالعذاب بل يمهلهم وهذا هو جانب العفو في هذه الآية فلو اخذهم من دون امهال لما ترك على وجه الارض من احد ولكن اذا حصل النفور والاعراض في كلتا الحالتين يحصل العذاب.

(٢)- قوله تعالى : ((وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ ))(٢)

(يسئلونك ماذا ينفقون ) أي : (( أي شيء ينفقون ؟ والسائل : عمر ابن الجموح ، سأل عن النفقة في الجهاد ، (قل العفو) فيه اقوال: احدها : انه ما فضل عن الاهل والعيال ، وثانيهما : ان العفو الوسط من غير اسراف ولا اقتار ، وثالثها : ان العفو ما فضل عن قوت السنة ، ورابعها : اطيب المال وافضله ))(٣)

(١)- ينظر : مجمع البيان ، الطبرسي ؛ ج٢ /ص٣١٠ والتفسير الكبير ، الرازي ؛ ج٧ / ص١٤٩ والتحرير والتنوير ، ابن عاشور ؛ ج٩ /ص١٦ وتفسير الامثل ؛ ناصر مكارم الشيرازي ؛ ج٥ / ص١٢١ .

(٢)- سورة البقرة : ٢١٩ .

(٣)- مجمع البيان ، ج١/ص٨١ والتفسير الكبير ، ج٣/ص٤١ والتحرير والتنوير ، ج٢/ص٣٥١ .



ثانياً : الصفح - ورد في القرآن الكريم (٨) مرات .  
قال تعالى : ((وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَأْتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ))<sup>(١)</sup>

قيل ان المعنى ((اعرض يا محمد (صلى الله عليه واله) عن المشركين وعن اذيتهم اعراضاً مصحوب بالمحبة والعتفو وعض النظر . وحكي عن علي (عليه السلام) : ان الصفح الجميل هو العفو من غير عتاب ، وقيل: هو العفو بغير تعنيف))<sup>(٢)</sup>

فخلق السموات والارض ما كان الا بالحق وفي هذا الخلق دليل على ان الساعة قائمة وآتية فدع عقوبتهم الى الله (عز وجل) لكن هنا جاء الامر بالصفح الجميل ، أي : الصفح الحسن ، فتارة نعرض عن الآخرين وفي المقابل يكون في النفوس غضب وكره وتارة اخرى نعرض ويكون في جوهنا مودة ومحبة وخوف على من اعرضنا عنه ، وهذا يوحي ضمناً الى ان التسامح لا يجب ان يكون متأصلاً عن اضطرارنا لذلك بل لا بد ان يكون مستقى من نفوس صادقة ومحبة للمقابل .

ثالثاً : المغفرة - وردت في القرآن الكريم (٢٣٤).

١- قال تعالى : (( قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّنْ صَدَقَةٍ يَتَّبِعُهَا أَذَىٰ وَاللَّهُ عَنِّي حَلِيمٌ ))<sup>(٣)</sup>

جاء ان المعنى (قول معروف) : ((كلام حسن جميل لا وجه فيه من وجوه القبح يرد به الاسائل))<sup>(٤)</sup>

(١) -سورة الحجر :١٥.

(٢)-مجمع البيان ،ج٣/ص١٢٨ والتفسير الكبير ،ج١٠/ص١٦٣ والتحرير والتنوير ،ج١٤/ص٧٤ وتفسير الامثل ،ج٨/ص١٠٠.

(٣)-سورة البقرة :٢٦٣.

(٤)-مجمع البيان ،ج١/ص١٨٣، ١٨٢ والتفسير الكبير ،ج٤/ص٤٣ والتحرير والتنوير ،ج٣/ص٤٣. وتفسير الامثل ،ج٢/ص٢٩٨.

اما المغفرة ففيها اقوال : احدها : ان الفقير حينما يرد قد يصعب عليه ذلك فيقابل المسؤول ببذاءة اللسان فيكون العفو عن بذاءة الفقير ، وثانيها :الحصول على مغفرة الله بالرد الجميل ،وثالثها:ستر حاجة الفقير ولا يهتك ستره ، ورابعها :ان يكون الخطاب موجه للسائل فيعذر المسؤول في ذلك الرد<sup>(١)</sup>.

وجميع هذه الاقوال لا غبار عليها ولكن الاصوب منها الاوليان لان الكلام موجه للمسؤول من جهة قول المعروف والمغفرة لان المعطوف عليها هي الصدقة المتبوعة بالاذى والصدقة تكون من قبل المعطي أي المسؤول ، وان كانت هذه الآية موظفة بالفقير والمعطي الا ان فحواها يشمل الجميع من جانب التسامح وهو المغفرة عن اخطاء الآخرين .

٢-قال تعالى : ((وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ))<sup>(٢)</sup>.

ذكر ان المعنى : بادروا الى الثواب بالافعال الموجبة لذلك وبتترك المعاصي ، والمراد من العرض : الاتساع لان الشيء العريض هو الواسع<sup>(٣)</sup>.

وهذا المراد صحيحاً لان ما بعدها ذكرت الجنة والجنة لا تكون الامن خلال المبادرة بالاعمال الصالحة ، وحينما قال (سارعوا) أي:تنافسوا على الاخذ بتلك الاعمال . ويلحظ هنا ان المتسامح في هذه الآية هو الله عز وجل فهو صاحب المغفرة في حال تمسك الانسان بصالح الاعمال .

(١)- ينظر : مجمع البيان ،ج١/ص١٨٣ والتفسير الكبير ،ج٤/ص٤٣ .

(٢)- آل عمران :١٣٣ .

(٣)- ينظر : مجمع البيان ،ج١/ص٣٩٠،٣٨٩ والتفسير الكبير ،ج٥/ص٥ والتحرير والتنوير ،ج٤/ص٨٩،٨٨ وتفسير الامثل ،ج٢/ص٦٩٢،٦٩١ .

رابعاً : اللين - وردت في القرآن الكريم (٥) مرات.

قال تعالى : (( فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ )) (١).

ذكر اهل التفسير في معنى هذه الآية : (( فبما رحمة ) : أي برحمته ،(من الله لنت لهم ) معناه : ان لينك لهم مما يوجب دخولهم في الدين لانك تأتيهم مع سماحة اخلاقك وكرم سجيئك ، بالحجج والبراهين ولو كنت (فظاً)أي :جافياً سيءالخلق ، قاسي القلب غير ذي رحمة ولا رأفة ، ( لانفضوا من حولك ) أي :تفترق اصحابك عنك ونفروا منك ، (فاعف عنهم)قيل ان معناه : فاعف عن فرارهم من أحد ،واستغفر لهم من ذلك الذنب ، (وشاورهم في الامر)أي : استخرج آرائهم واعلم ما عندهم )) (٢).

وفي هذه الآية اشارة وبيان الى ان اللين له صلة بالتأثير بالآخرين وان اللين الذي كان متأسلاً في شخص المصطفى محمد (صلى الله عليه واله) كان عاملاً مسبباً في نجاح الدعوة ودخول الكثير في الاسلام.

خامساً : الحلم - ورد في القرآن الكريم (٢١).

قال تعالى : (( قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ )) (٣).

(١)- آل عمران : ١٥٩ .

(٢)--مجمع البيان ،ج٢/ص٤٢٦ ، ٤٢٨، والتفسير الكبير ،ج٥ /ص٥٠ والتحرير والتنوير ،ج٤/ص١٤٤ .

(٣)- سورة هود : ٨٧ .

قيل : (( انهم قالوا ذلك على وجه الهزاء والتهكم و ارادوا به ضد ذلك أي : السفية الغاوي ، وقيل : انهم قالوا ذلك على التحقيق ، أي : انك الحلیم في قومك ، فلا يليق بك ان تخالفهم . والحليم : الذي لا يعاجل بالعقوبة مستحقها ، والرشيد : المرشد )) (١) .

وقال بعض المفسرون : انهم سألوه عن الصلاة (( لان شعبياً كان يكثر من صلاته ويقول للناس : ان الصلاة تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكرات )) (٢) .

وأيّاً كان الوجه من ذلك تحقيقاً ام استهزاء وسخرية فالمراد من الحلیم بوجه عام : هو المتأنّي العاقل الغير عجول الذي يضع الامور موضعها .

سادساً : فعل الخير - ورد في القرآن الكريم (١٩٠) مرة .

قال تعالى : (( أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ )) (٣) .

أي : (( هم الذين يبادرون الى الطاعات ويسابقون اليها رغبة منهم فيها وعلماً بما ينالون بها من حيث الجزاء . ( وهم لها سابقون ) أي : وهم لاجل تلك الخيرات سابقون الى الجنة وقال الكلبي : سبقوا الامم الى الخيرات )) (٤) .

والآية لا تخلوا من التوظيف الجميل في تشبيه حال المؤمنين في فعل الخير بالمتنافسين والمتسابقين فحينما يكون هناك تنافس بين مجموعة ، كل فرد منها يحاول ان يكون في المقدمة وكذا حال المؤمنين ، والتسامح ما هو الا أحد هذه الخيرات التي يسارع اليها المؤمنون .

(١) - مجمع البيان ، ج ٣ / ص ٣٢٢ والتفسير الكبير ، ج ٩ / ص ٣٦ والتحرير والتنوير ، ج ١٢ / ص ١٤٢ .

(٢) - تفسير الامثل ، ج ٧ / ص ٣٨ .

(٣) - سورة المؤمنون : ٦١ .

(٤) - مجمع البيان ، ج ٣ / ص ١٩٦ والتحرير والتنوير ، ج ١٨ / ص ٧٨ والتفسير الامثل ، ج ١٠ / ص ٤٧١ .

سابعاً : الرحمة - ذكرت في القرآن ( ٣٢٦ ) مرة .

قال تعالى : (( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أُشْدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ (...))<sup>(١)</sup> .

تذكر الآية القرآنية الكريمة صفة الرحمة الموجودة عند الرسول (صلى الله عليه وسلم) واصحابه وكرة اخرى تذكر صفة الشدة لديهم فهم رحماء بينهم واشداء على الكفار<sup>(٢)</sup> .

وقيل : ( الشطأ ) معناه : (( البرعم الذي خرج الى جانب الساق الاصيلي للزرع ، (أزره) : مشتق من المؤازرة أي : المعاونة ، (استغلظ) : مشتق من الغلظة أي : متين ، (استوى على سوقه ) أي : ثبت على سيقانه ))<sup>(٣)</sup> .

ففي هذه الآية تشبيه حال المؤمنين بالزرع الذي ينمو ويتكاثر ويؤازر بعضه البعض ، حتى اذا صار متيناً استوى على الارض واستغلظ ، فالمساعدة والمعونة والتكاتف الذي يكون بين الناس ماهو الا جزء من هذه الرحمة وهي جزء من التسامح .

ثامناً : الاحسان - نكر في القرآن الكريم (١٩٤) مرة .

قال تعالى : (( الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَآظِمِينَ الْغَيْظِ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ))<sup>(٤)</sup> .

تورد الآية القرآنية الكريمة عدة صفات للمتقين ومنها : الانفاق في اليسر والعسر والشدة والرخاء وهم ايضاً كاظمين للغيط أي : في حال امتلاء نفوسهم بالغيط لا يخرجونه ويظهرونه بل يبقى محجوباً فيهم، وكذلك هم : عافين عن الناس ، ثم اردف ذلك بقوله : (( والله يحب المحسنين )) أي : من فعل كل ذلك فهو محسن<sup>(٥)</sup> .

(١)- سورة الفتح : ٢٩ .

(٢)- ينظر : مجمع البيان ، ج٥ /ص٢٠٨ والتفسير الكبير ، ج٤ /ص٩٣ .

(٣)- تفسير الامثل ، ج١٦ /ص٤٩٨ .

(٤)- آل عمران : ١٣٤ .

(٥)- ينظر : مجمع البيان ، ج١ /ص٣٩٢ والتفسير الكبير ، ج٥ /ص٧ والتحرير والتنوير ، ج٤ /ص٩٠ .

وهناك من قال : (( ان في الآية اشارة الى مرحلة اعلى من (العفو والصفح) وبهذا يرتقي المتقون من درجة الى اعلى في سلم التكامل المعنوي وهذه السلسلة التكاملية هي ان لا يكتفي الانسان تجاه الاساءة اليه بكظم الغيظ بل يعفو ويصفح عن المسيء ليغسل بذلك آثار العداة عن قلبه بل يعمد الى القضاء على جذور العداة في فؤاد خصمه المسيء اليه ايضاً وذلك بالاحسان اليه وبذلك يكسب وده وحبه ويمنع من تكرار الاساءة اليه ))<sup>(1)</sup> .

فهذه الآية تبين لنا ما الاحسان ؟ وكيف نحصل عليه ؟ حيث تورد صفات متتالية متسلسلة الى ان توصلنا الى الصفة الاعلى وهو الاحسان حتى للاعداء .

---

(1)- تفسير الامثل ، ج ٢ / ص ٦٩٩ .

# الفصل الثالث

---

## التسليم في نهاية البلاغة

لقد كان مدار الكلام فيما سبق حول المحور الاول وسيكون مدار بحثنا حالياً حول المحور الثاني الا وهو نهج علي (عليه السلام) ، فعلي (عليه السلام) هو الذي قال (( سلوني قبل ان تفقدوني، فلأنا بطرق السماء أعلم مني بطرق الارض... ))<sup>(١)</sup> .

ولذا سنستطرق باب السؤال عن التسامح في نهجه (عليه السلام) . بداية نقول ان هذه اللفظة وردت في النهج سبع مرات ثلاث منها خطب وثلاث اقوال وحكم ورسالة واحدة<sup>(٢)</sup> .

١ - ومن خطبة له ( عليه السلام ) في ذكر المَكَاييلِ والمَوَازِينِ<sup>(٣)</sup> .

((... اضرب بطرفك حيث شئت من الناس ، فهل تبصر الأ فقيراً يُكابِدُ فقراً ، أو غنياً بدلَ نعمة الله كُفْراً ، أو بخيلاً اتَّخَذَ البُخْلَ بِحَقِّ الله وَفراً ، أو مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَن سَمْعِ المَوَاعِظِ وَقَراً ، أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصَلْحَاؤُكُمْ ؟ أَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسَمْحَاؤُكُمْ ؟ وَابْنِ المُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَايِبِهِمْ... ))

اشتملت هذه الخطبة على كلام فصيح وموعظة بليغة حيث يذكر فيها حال الدنيا واحوال الناس في هذه الدنيا ، فحال الانسان فيها ما هو الا كالظيف الذي يؤجل لوقت معلوم ، ثم يبدأ بشكاية الزمن الذي لا يزداد فيه الخير الا ادباراً ولا الشر الا اقبالاً ثم يقول : (( اضرب بطرفك حيث شئت من الناس )) أي: اذا ابصرت في احوال الناس سوف تصنفهم الى فقيراً يكابد عناء الفقر او في المقابل غنياً بدل نعمة الله كُفْراً ، او بخيلاً بخل في اداء حق الله او متمرداً كأن بأذنه ثقل عن سماع المواعظ . وبعد هذا التصنيف للناس أخذ الامام بالسؤال فقال : اين اخياركم واصلحائكم ؟ اين احراركم وسمحائكم ؟ فيسأل عن صفات الخير والصلاح والسماح التي كان من المفروض ان توجد في هؤلاء الناس ، ويختم هذه الخطبة باللعة على الأمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به<sup>(٤)</sup> .

(١)- ط ١٨٩ .

(٢)- تم الاعتماد في احصاء عدد المواضع التي ذكرت فيها لفظة التسامح على المعجم الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة ؛ لوجود المصطفوي الخراساني .

(٣)- ١٢٩ .

(٤)- ينظر : شرح نهج البلاغة ، ابن ابي الحديد ؛ ج ٨ / ص ١٤٤-١٤٦ وشرح نهج البلاغة ، البحراني ؛ ج ٣ / ص ١٣٢-١٣٦ وشرح نهج البلاغة ، محمد عبده؛ ص ١٨٧ وشرح نهج البلاغة ، صبحي الصالح ؛ ص ٦٢٣ .



والسؤال هنا ما المراد بالتسامح ؟

قد يراد به معنى (اللين) من حيث ان العيش في الدنيا والاختلاط بالناس ومواصلة الآخرة يتطلب ليناً في التعامل ، وقديراد به الكرم والعطاء والاحسان والجلود لانه فيما سبق ذكر حال الفقراء وما يعانونه ، وقد يكون المراد (الحلم) من قبيل ان الدنيا وما فيها من مطبات وصعوبات ، تستلزم من الانسان ان يكون حليماً لكي يكون كل تصرف من تصرفاته في موضعه المناسب لان عدم التأني والعجلة قد تؤدي بالانسان الى الهلاك .

ونقول ان هذه الخطبة تسمى بالمكاييل والموازيين ربما من حيث ان الامام يصور لنا الصورة الصحيحة لآعمال الناس التي ربما تكون عند الشخص نفسه اعمال جيدة ولكن اذا وزناها بميزان الآخرة ربما لا تكون كذلك ، فهنا محاولة من الامام (عليه السلام) ان يجعل كل انسان يزن اعماله قبل ان يوزن .

٢-ومن كلام له (عليه السلام) ، بعدما بويع بالخلافة ،وقد قال له قوم من الصحابه : ((لو عاقبت قوماً ممن أجلب على عثمان ؟)) فقال (عليه السلام) : (( يا اخوتاه ! اني لست اجهل ما تعلمون ...فاصبروا حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب موقعا ، وتؤخذ الحقوق مسمحة ، فاهدأوا عني ، وانظروا ماذا يأتيكم به أمري...))<sup>(١)</sup>.

قالوا : (( ان هذا الكلام يدل على انه (عليه السلام) كان في نفسه عقاب الذين حصروا عثمان والاقتصاص ممن قتله ، ان كان بقي ممن باشر قتله احد ، ولهذا قال : اني لست اجهل ما تعلمون ؛فاعترف بانه عالم بوجود ذلك ،واعتذر بعدم التمكن كما ينبغي ، وصدق (عليه السلام) ؛ فان اكثر اهل المدينة أجلبوا عليه ، وكان من اهل مصر ومن الكوفة عالم عظيم حضروا من بلادهم وطووا المسالك البعيدة لذلك وانضم اليهم اعراب اجلاف من البادية وكان الامر امر جاهلية كما قال (عليه السلام) ولو حرك ساكناً لاختلف الناس واضطربوا ، فقوم يقولون : اصاب ، وقوم يقولون : اخطأ ، وقوم لا يحكمون بصواب ولا خطأ ...ثم يقول صاحب الكتاب : وقال اصحابنا المعتزلة رحمهم الله : وهذا عين الحق ومحض الصواب ؛ لانه يجب دخول الناس في طاعة الامام ، ثم تقع المحاكمة اليه ، فان حكم بالحق استديمت امامته ، وان حكم بالجور انتقض امره وتعين خلعه ))<sup>(٢)</sup> .

(١)- ط ١٦٨ .

(٢) - شرح ابن ابي الحديد ؛ ج٩/ص ١٦٩-١٧١ وشرح البحراني ؛ ج٣/ص ٢٩٨-٣٠٠ وشرح محمد عبده ؛ ص ٢٢٥ وشرح صبحي الصالح ؛ ص ٦٣٨ .

ومحور كلامنا عن المراد ( بمسحة ) ، تؤخذ الحقوق مسمحة أي : سهلة وميسرة ،  
لانه ذكر في اول قوله انه من الصعب الاخذ بتلك الحقوق لاضطراب الاوضاع ما بين الناس  
وعليه اذا هداً الناس واستقرت اوضاعهم فمن السهل أخذ تلك الحقوق ، فالامر يتعلق بمقام الاخذ  
فحينما كان الوضع متصعب كان اخذ الحق صعب وحينما يهدأ الناس وتستسهل احوالهم يكون  
الاخذ بالحقوق سهلاً وليناً .

٣ - ومن خطبة له (عليه السلام) - (منها في ذكر اصحاب الجمل) :  
(فَخَرَجُوا يَجْرُونَ حُرْمَةَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وآله) كَمَا تَجْرُ الْأُمَةُ عِنْدَ شِرَائِهَا  
...الى ان قال : فِي جَيْشٍ مَا مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ أُعْطِيَ الطَّاعَةَ وَسَمَّحَ لِي  
بِالْبَيْعَةِ طَائِعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ))<sup>(١)</sup> .

ان مدار الكلام هنا حول اصحاب الجمل الذين خرجوا على الامام (عليه السلام) بحجة  
المطالبة بدم عثمان والمراد من حرمة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) : كناية عن الزوجة واصله  
الاهل والحرم ؛ وكذلك حبيس رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كناية عنها . وهؤلاء الذين خرجوا عليه  
ما منهم رجل الا وقد اعطاه البيعة طائعين غير مكرهين<sup>(٢)</sup> .

وقيل ان الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال يوماً لنسائه ، وهن عنده جميعاً : ( ليت شعري ايتكن  
صاحبة الجمل الاديب ، تنبها كلاب الحوآب ، يقتل عن يمينها وشمالها قتلى كثيرة ، كلهم في  
النار وتنجوا بعدما كادت ؟ ) ويقول صاحب المؤلف : واصحابنا المعتزلة ( رحمهم الله ) ،  
يحملون قوله ( وتنجوا ) على نجاتها من النار ، والامامية يحملون ذلك على نجاتها من القتل ))<sup>(٣)</sup>

فالامام (عليه السلام) استعمل لفظة (سمح) بمعنى (الاعطاء والاذن والطلب) فهم  
الذين اعطوه البيعة واذنوا له بالخلافة وطلبوا ان يكون هو الخليفة فالامر كان بطلب منهم فهم  
الراغبين في خلافته لا هو ، ولكن بعدما رأوا ان تلك الخلافة تعارض مصالحهم الدنيوية  
خرجوا عليه بحجج واهية ، وعلى آية حال لا نريد الخوض في هذه الحادثة فهذا ليس مرادنا  
وانما المبتغى هو استعمال الامام علي (عليه السلام) لكلمة (سمح) في هذه الخطبة فيمقتضى  
الكلام الذي يؤطرها تكون مستعملة بمعنى الطلب بدل ان يقول : طلب مني امر الخلافة .

(١)- ١٧٢ ط  
(٢)- ينظر : شرح ابن ابي الحديد ؛ ج ٩ / ص ١٧٨ وشرح البحراني ؛ ج ٣ / ص ٣٠٦-٣١٥ وشرح محمد عبده ؛ ص ٢٢٩ وشرح صبحي الصالح ؛  
ص ٦٣٩ .

(٣)- شرح ابن ابي الحديد ؛ ج ٩ / ص ١٧٩ .

٤ - ومن عهد له (عليه السلام) كتبه للاشتر النخعي ، لما ولا على مصر واعمالها ، حين اضطرب امر محمد بن ابي بكر ، وهو اطول عهد ، واجمع كتبه للمحاسن .  
ان هذا الكتاب والعهد الذي ارسله الامام (ع) لمالك الاشتر ليس فيه فقط لفظة السماحة وانما فيه كل الجزئيات المترابطة والتي تشكل أطر التسامح ولكنه ذكر لفظ التسامح في موضعين .

الاول : في قوله : ((قَوْلٌ مِنْ جُنُودِكَ أَنْصَحَهُمْ فِي نَفْسِكَ لِلَّهِ وَلِرَسُولِهِ  
وَلِإِمَامِكَ وَأَنْقَاهُمْ جَبِيًّا، وَأَفْضَلَهُمْ حِلْمًا مِمَّنْ يُبْطِئُ عَنِ الْغَضَبِ ..ثم أَلْصِقَ  
بِذَوِي الْأَحْسَابِ، وَأَهْلِ الثُّبُوتَاتِ الصَّالِحَةِ وَالسَّوَابِقِ الْحَسَنَةِ ثُمَّ أَهْلَ النَّجْدَةِ  
وَالشَّجَاعَةِ وَالسَّخَاءِ وَالسَّمَاخَةِ فَأَنْهَمُ جَمَاعَ مَنْ الْكَرَمِ وَشَعْبَ مَنْ  
الْعُرْفِ...))<sup>(١)</sup> .

وهذا الكلام مختص بالوصاية فيما يتعلق بامراء الجيش امره : (( أن يولي أمر الجيش  
من جنوده من كان انصحهم لله في ظنه واطهرهم جيباً أي : عفيفاً، اميناً، ويكنى عن العفة  
والامانة بطهارة الجيب ، لان الذي يسرق يجعل المسروق في جيبه ..ثم يكمل تلك الصفات  
فيقول : ممن يبطيء عن الغضب ، ويقبل ادنى عذر ويستريح اليه ويسكن عنده ، ويرأف  
بالضعفاء ويرفق بهم ويرحمهم والرافة : الرحمة ، وينبوا عن الاقوياء ، يتجافى عنهم ويبعد ،  
أي : لا يمكنهم من الظلم والتعدي على الضعفاء ، ولا يثيره العنف : لا يهيج غضبه عنف  
وقسوة ، ولا يقعد به الضعف أي : ليس عاجزاً ، ثم امره ان يلصق بذوي الاحساب واهل  
البيوتات ، أي : يكرمهم ويجعل معوله في ذلك عليهم ولا يتعداهم الى غيرهم ..ثم ذكر بعدهم اهل  
الشجاعة والسخاء))<sup>(١)</sup>

فما المراد بالسماحة هنا ؟ قبل ان نعلم ما هو المراد بها لا بد ان ننظر لما بعدها وهو (جماع  
من الكرم) أي ان لها ربطاً بالكرم .

(١)- ٥٣ر .

(٢)- شرح ابن ابي الحديد ؛ ج ١٧ / ص ٣٠ وشرح البحراني ؛ ج ٥ / ص ١٤٢ وشرح محمد عبده ؛ ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ . وشرح صبحي الصالح ؛ ص ٦٩٨ .

قد يراد بها الرحمة وهذا جائز لان الرحمة بالآخرين هي جزئية من جزئيات الكرم ، وقد يراد بها العفو والصفح فهما جانبان من جوانب الكرم ، وقد يكون المبتغى (الحلم ) على نحو الصفات التي قبلها وهي الشجاعة والسخاء فمن اجل ان يكون الشخص شجاع بالمعنى المطلوب لا متهوراً وسخي بالمعنى المطلوب لا مبذراً فلا بد ان يكون حليماً يوزن الامور ويضع كل شيء في محله ومجموع الشجاعة والسخاء والحلم يكون نتاجها الكرم .

اما الموضوع الثاني : فهو حينما يتحدث عن التجار وذوي الصناعات وما يخص البيع والشراء فيقول : (( وَلَيْكُنَ الْبَيْعُ بَيْعاً سَمِحاً ، بِمَوَازِينِ عَدْلِ وَأَسْعَارٍ لَا تُجْحِفُ بِالْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْبَائِعِ وَالْمُبْتَاعِ ))<sup>(١)</sup>.

أي : ان يكون البيع سهلاً لا يلحق ضرر بالبائع ولا بالمبتاع ، قلنا هذا لان الامام علي (عليه السلام) ذكر قبل ذلك امر الاحتكار فاذا كان هناك احتكار من قبل البائع كان البيع صعباً بالنسبة للمبتاع واصبحت عملية البيع والشراء صعبة وبالعكس اذا لم يوجد احتكار فالبيع يصبح سهلاً من قبل الجهتين .

واننا لم نأخذ بجميع موارد هذا العهد وانما استقيناه منه القليل والا فان فيه الكثير والكثير من الامور ، وحق علينا ان نقول ان هذا العهد لو وحده لو التزمت بمضمونه المجتمعات الاسلامية لا اصبحت مجتمعات قويمة ومتينة وعادلة لا يعترها الزلل .

٥- قال (عليه السلام) : (( كُنْ سَمِحاً وَلَا تَكُنْ مُبْذِراً ، وَكُنْ مُقَدِّراً وَلَا تَكُنْ مُقْتَرّاً ))<sup>(٢)</sup>.

فهنا (عليه السلام) يوصي بالكرم وينهى عن التبذير ومن جهة اخرى يوصي بالتقدير أي : ينفق بقدر ، كل شيء بقدره ويحذر من التضييق في النفقة أي : ان لا يكون الشخص مضيقاً في الانفاق الى الحد الذي يسبب الضرر بالآخرين<sup>(١)</sup> .

(١)- ٥٣ ر

(٢)- ح ٣٣ .

(٣)- ينظر: شرح ابن ابي الحديد ؛ ج ١٨/ص ٧٤ وشرح البحراني ؛ ج ٥/ص ٢٤٣ وشرح محمد عبده ؛ ص ٤٤٦ وشرح صبيحي الصالح ؛ ص ٧١٢ .

فالمراد من سمح هنا : الكرم والجود ، فالامام (عليه السلام ) يوصي بالكرم والجود ولكن هذا لا يعني ان يكون مبذراً فالبعض يرى نفسه كريماً لكنه في الاصل مبذراً لا كريماً والبعض الآخر يرى نفسه مقدرراً ولكنه في الحقيقة مضيقاً وبخيلاً ، أي انه يريد ان تأخذ صفة الكرم والتقدير بالشكل الصحيح والمتوسط لا بالشكل الخاطيء وهذه القضية لا تتعلق فقط بالكرم والتقدير وانما تشمل كل صفة فهناك من يرى نفسه شجاع ولكنه متهور وآخر يرى نفسه متأنياً وحليماً ولكنه قد يكون جبان اذا تعلق الامر بالسكوت عن الحق والحقيقة وهكذا كل الصفات لا بد ان ننظر اليها بهذا المنظار .

٦- وسئل (عليه السلام) عن قريش فقال : (( أَمَّا بَنُو مَخْزُومٍ : فَرِيحَانَةٌ قُرَيْشٍ نُحِبُّ حَدِيثَ رِجَالِهِمْ وَالنِّكَاحَ فِي نِسَائِهِمْ ، وَأَمَّا بَنُو عَبْدِ شَمْسٍ : فَأَبْعَدُهَا رَأْيًا ، وَأَمْنَعُهَا لِمَا وَرَاءَ ظَهْرِهَا ، وَأَمَّا نَحْنُ : فَأَبْذُلُّ لِمَا فِي أَيْدِينَا ، وَأَسْمَحُ عِنْدَ الْمَوْتِ بِنَفْسِنَا ، وَهُمْ أَكْثَرُ وَأَمَكْرُ وَأَنْكَرُ ، وَنَحْنُ أَفْصَحُ وَأَنْصَحُ وَأَصْبَحُ ))<sup>(١)</sup>

يقال : (( بنو مخزوم بطن من قريش وهو مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب ابن لؤي بن غالب ، ومنهم ابو جهل بن هشام بن المغيرة وآل المغيرة وكان لمخزوم ربح طيبة كالحزامي ولون كلونه، والولد يشبه الوالد غالباً، ولذلك كانت هذه البطن تسمى بريحانة قريش ، وكان المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم تسمى بذلك ، وقيل : لانه كان في رجالهم كيس لذلك يحب الحديث اليهم ، وفي نسائم لطف وتصنع وتحبب الى الرجال ولذلك يحب نكاحهم، واما بنو عبد شمس بن عبد مناف فمنهم ربيعة وابناه شيبه وعتبة والاعياص ، وحرب بن امية وابنه ابو سفيان ، واسيد بن عتاب ومروان بن الحكم ، ووصف هذه البطن ببعد الرأي وهو كناية عن جودته ، يقال : فلان بعيد الرأي ، اذا كان يرى المصلحة من بعيد لقوة رأيه ثم بكونها امنع لما وراء ظهورها وهو كناية عن الحمية ، ثم وصف آل بيته وهم بنو هشام بكونهم ابذل لما في ايديهم : أي اسخى ثم بكونهم اسمح بنفوسهم أي : اشجع...))<sup>(٢)</sup>.

(١)- ١٢١ .

(٢)- شرح البحراني ؛ ج٥/ص٢٨٤ وشرح محمد عبده ؛ ص٤٥٨ .

موضع الشاهد هنا قوله (اسمح عند الموت بنفوسنا) اراد الامام (عليه السلام) بكلمة (اسمح) أي ابذل لنفوسنا عند الموت ، فعند لقاء الموت يكون احد الامرين اما الكر واما الفر فالذي يكر بشجاعة يكون ابتداءً مستعداً للبذل بنفسه والدليل على ذلك ان هذه الجملة معطوفة على ما قبلها وهو قوله (ابذل لما في ايدينا) فهنا بذل للنفوس وهناك بذل للمال.

٧ - قال (عليه السلام) لرجل سألته ان يعظه : (( لَا تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُوا الْآخِرَةَ  
بَغَيْرِ الْعَمَلِ ، وَيَرْجُوا التَّوْبَةَ بِطُولِ الْأَمَلِ ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ  
وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاعِبِينَ ... يُنَافِسُ فِيهَا يَفْنَى وَيُسَامِحُ فِيهَا يَبْقَى... ))<sup>(١)</sup>.

فحينما طلب هذا الرجل من الامام ان يعظه قدم له الامام مواعظ جملة منها : ان لا يرجوا الآخرة ويطمع فيها من دون عمل موصل لها وان لا يرجوا التوبة بالتسويف فيقول غداً او بعد غد الى ان تخترمه المنية ، ولا يقول بقول الزهاد وعمله يكون عمل الراغبين في الدنيا فيحصل جمع للنقيضين وهذا باطل ... الى ان يقول : (ينافس فيما يبقى ويسامح فيما يبقى) أي : هو في هذه الامور الدنيوية الزائلة ينافس الناس عليها ولكن في الامر الباقية ( الآخروية ) يتسامح بها أي : يتساهل ... الى ان يختم الكلام بقوله : يخشى الخلق في غير ربه ، ولا يخشى ربه في خلقه<sup>(٢)</sup>.

ويمكن ان نقول ان هذه المقولة لوحدها في النهج تكفي ان تكون منهاج نير تقود المتبصر بها الى روض الهداية وسبل الصلاح وكل كلمة من هذا القول تحتاج الى نظر وتدبر لان كل جملة فيه تمثل برنامجاً لاولي الالباب .ولكن ما يهنا الآن هو قوله : (يسامح فيما يبقى) المقصود من التسامح بمعنى التساهل، أي : يتساهل فيما يبقى لان الجملة السابقة لها ، هو التنافس فيما يفنى ، فاذا كان هذا الشخص حريص كل الحرص على ما يفنى فالعكس يكون التساهل فيما يبقى .

(١)- ج ١٥٠ .  
(٢)- ينظر : شرح ابن ابي الحديد ؛ ج ١٨ / ص ١٦٦-١٦٨ وشرح البحراني ؛ ج ٥ / ص ٣٠٦-٣٠٩ وشرح محمد عبده ؛ ص ٦٦ ، ٦٥ ؛ وشرح صبحي الصالح ؛ ص ٧١٨ .

# الفصل الرابع

## الاحاطات القرآنية في نهج البلاغة

المبحث الاول : التضمين والتمثل القرآني في نهج البلاغة

المبحث الثاني : اسلوب الامام في الاقتباس القرآني

من المعلوم لدينا ان كل من تصفح نهج البلاغة سوف تجلى له بوضوح الجانب القرآني ، لذا نقول :انه (عليه السلام) وظف القرآن في كلامه توظيفاً متكاملأ ، فكلامه مستمد من صلب القرآن الكريم سواء أكان ذلك بشكل مباشر ام غير مباشر ، فتارة ( عليه السلام) يأخذ الآية كما هي ويضمنها في كلامه وتارة اخرى يأخذ جزء الآية ويدرجها ضمن محور كلامه سواء قدم فيها ام اخر ، زاد ام أوجز ، وهذا ما يسمى بالتضمنين او الاقتباس وهناك من يفرق بين الامرين والبعض الاخر من يجعلها تحت مسمى واحد . ومرة ثالثة يجعل الامام ( عليه السلام ) المضامين القرآنية متداخلة في كلامه ، أي ان معنى الآية مستبطن في كلامه دون لفظها وهذا ما يسمى بالتمثل ، وان هذه المسميات تندرج تحت اطار علم البلاغة .

فنهج البلاغة كما هو مسماه محفوف بالجوانب البلاغية ،وان البلاغة من اهم المرتكزات التي قام عليها النهج بحيث اعطاه قيمة عليا وجعل منه مؤلف لا تضاهيه مؤلفات البلغاء والمتكلمين .

وهنا سوف نحلل جانب من الجوانب البلاغية في النهج وهو ما يعرف ( بالتضمنين او الاقتباس القرآني ) .

ولكن ابتداءً يجب علينا ان ننوه بتلك المصطلحات من اجل ان تكون توطئة لموضوعنا .

فالاقتباس : (( هو ان تدرج كلمة من القرآن او آية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتضخيماً لشأنه ، فهو تضمنين الكلام كلمة من آية او آية من آيات كتاب الله او من حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ))<sup>(١)</sup> .

اما التضمنين عند البلاغيين فهو : (( ان يأخذ الشاعر او الناثر آية او حديثاً او حكمة او مثلاً او شطراً او بيتاً من شعر غيره بلفظه ومعناه ))<sup>(١)</sup> .

وتلا هذين المصطلحين مفهوم التناص : (( فهو مصطلح نقدي كان الخوض فيه بعد دخوله الآفاق النقدية العربية فهو اخذ مميزات النص الاساسية التي تحيل الى نصوص سابقة عليه او معاصرة له ))<sup>(٢)</sup> .

(١)- الاقتباس والتضمنين في نهج البلاغة ، كاظم عيد فريح المولى الموسوي ؛ ج ٢ / ص ١٤ .

(١)- المصدر نفسه ، ص ١٩ .

(٢)- المصدر نفسه ، ص ٢٠ .



ومن خلال العرض المتقدم يتبين لنا ان المفاهيم الثلاثة متداخلة فما بينها من حيث المعنى والفرق بينها يكون من حيث ان الاقتباس : تضمين الكلام شىء من القرآن او من حديث الرسول (صلى الله عليه وسلم) ، اما التضمين : هو ان لا اقتصر في تضمين كلامي على شىء من القرآن والحديث بل يتسع فيشمل الحكم والمثل والاشعار ، فالفرق بينهما من حيث العموم والخصوص ، اما التناص : فهو المفهوم الحديث الذي يختزل فيه كل من مفهومي (الاقتباس والتضمين) . ولكون كلامنا مختص بالانتخاب اللفظي من القرآن الكريم وهذا ينطبق عليه المفاهيم الثلاثة السابقة .

ومن الامثلة على ذلك : قول الامام (عليه السلام) : (( اللهم انا نشكوا اليك غيبة نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا (ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير الفاتحين) (١) )) (٢) .

فانتهل الآية كاملة وداخلها في كلامه فاستخدم اسلوب التضمين الكلي.

وايضاً في معرض كلامه عن الامانة حيث قال : ((انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة ...)) (٣) .

وهذا مستمد من قوله تعالى : ((وعرضنا الامانة على السموات والارض...)) (٤) . فأخذ بعض الكلمات القرآنية وادرجها في كلامه مع بعض الاضافات التي اضافها فاستعمل اسلوب التضمين الجزئي .

وقال في تمجيد الله وتعظيمه : (( الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب لمقال الواصفين )) (٥) ، و فحوى هذا الكلام منتحل من قوله تعالى : (( ليس كمثله شىء... )) (٦) .

- (١)- الاعراف / ٨٩ .
- (٢)- ط ١٥
- (٣)- ط ١٩٩ .
- (٤)- الاحزاب / ٧٢ .
- (٥)- ط ٢١٣ .
- (٦)- الشورى / ١١ .

## المبحث الاول : التضمين والتمثل القرآني في نهج البلاغة

وهنا سوف ندرس قضية التضمين والتمثل القرآني على المواضع السبع التي ذكرناها آنفاً .

اولاً : (( اضرب بطرفك حيث شئت من الناس فهل تبصر الا فقيراً يكابد فقراً او غنياً بدل نعمة الله كفوفاً ، او بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً او متمرداً كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرأ ، اين أخياركم وصلحاؤكم ؟ اين احراركم وسمحاؤكم ؟ ))<sup>(١)</sup>

سوف نجزء هذا المقطع الى اجزاء :

١ - (( غنياً بدل نعمة الله كفوفاً ))<sup>(٢)</sup> .

هنا تكلم عن الاغنياء الذين تزيدهم النعم طغياناً وكفوفاً والآيات في ذلك كثيرة منها : قوله تعالى : (( وما ارسلنا في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون ))<sup>(٣)</sup> . وقوله تعالى : (( واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه... ))<sup>(٤)</sup> . فهنا معنى الآية موجود أي استخدم اسلوب التمثل .

٢ - (( بخيلاً اتخذ البخل بحق الله وفراً ))<sup>(٥)</sup> وهذا المقطع مأخوذ معناه من قوله تعالى : (( فلما آتاهم من فضله بخلوا به وتولوا وهم معرضون ))<sup>(٦)</sup> ، والاسلوب هنا تمثل ايضاً .

٣ - (( متمرداً كأن بأذنه عن سمع المواعظ وقرأ ))<sup>(٧)</sup>

مأخوذ من قوله تعالى : (( واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبراً كأن لم يسمعها كأن في أذنيه وقراً... ))<sup>(٨)</sup> .

(١) - ط ١٢٧ .

(٢) - ط ١٢٧ .

(٣) - سبأ / ٣٤ .

(٤) - الاسراء / ٨٣ .

(٥) - ط ١٢٧ .

(٦) - التوبة / ٧٦ .

(٧) - ط ١٢٧ .

(٨) - لقمان / ٧ .

استعمل ( وقرأ وبأذنه ) فاستعالم جزء الآية أي ان الاسلوب تضمنين جزئي .

٤ - (( أين أختياركم وصلحاؤكم ؟ اين احراركم وسمحاؤكم ؟ اين المتورعون في مكاسبهم ... ))<sup>(١)</sup> .

هنا حينما سأل الامام لم يسأل من اجل ان يحصل على جواب من المخاطبين ، أي سؤاله كان سؤال زجر وتقريع وكأنا اراد استنهاض هذه الصفات فيهم التي توشك ان تتلاشى ، وهذا يعود بذاكرتنا الى نبي الله لوط (عليه السلام) حينما جاءه قومه يهرعون اليه ... حيث قال لهم (( اليس منكم رجل رشيد ))<sup>(٢)</sup> .

فلوط ( عليه السلام ) ايضاً كان سؤاله سؤال تقريع وتأييب ، فهنا موجود المعنى دون اللفظ أي الاسلوب اسلوب تمثل .

ثانياً: قول الامام (عليه السلام): (( فاصبروا حتى يهدأ الناس ، وتقع القلوب موقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة ))<sup>(٣)</sup> .

ذكرنا سابقاً ان هذا كان حول قضية عثمان حينما طلبوا منه ان يقتص من قتلته فكان جوابه : هو ان يصبروا حتى يأتي الوقت المناسب لان اوضاع الناس وقتها مضطربة واخذ الحقوق في ذلك الوقت قد يعود بانعكاسات سلبية ، وهذا الخطاب يعود بنا الى نبي الله موسى (عليه السلام) حينما استيأس قومه من عودة حقوقهم ، فقال لهم : ((قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين ))<sup>(٤)</sup> ، فمعنى تلك الآية كان موجوداً في كلامه دون لفظها فالاسلوب (تمثل) .

(١) - ط ١٢٧ .

(٢) - هود ٧٨ .

(٣) - ط ٦٦ .

(٤) - الاعراف / ١٢٨ .

ثالثاً: قوله (عليه السلام): (( في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره... ))<sup>(١)</sup>.

ان هذا الكلام كان حول اصحاب الجمل الذين خرجوا على الامام مع العلم انهم هم الذين اعطوه البيعة والمواثيق ، فهم بايعوه ثم نقضوا تلك البيعة لعدم تلائمها مع مصالحهم ، والخطاب القرآني كان قد وجه الى المنافقين بهذا النحو ، قال تعالى : (( وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون ))<sup>(٢)</sup> . وقوله تعالى : (( اوكلما عاهدوا عهداً نبذه فريق منهم بل اكثرهم لا يؤمنون ))<sup>(٣)</sup> ، وهنا ايضاً موضوع الآية مختزل في كلامه فالاسلوب ( تمثل ) .

رابعاً : عهده الذي كتبه للاشتر النخعي ، وذكرنا سابقاً ان في العهد موضعين لمفردة (سمح) .

١ - (( قول من جنودك انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك ..ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة واهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم ))<sup>(٤)</sup> .

وهذا الكلام موجه للاشتر النخعي امره ان يكون دقيقاً في اختيار الجنود وان لا يتخذ آيأ كان وانما من تتوفر فيه افضل الصفات وانقاها لان صلاح الجنود يقضي بالضرورة صلاح امر الدولة والرعية ، والمحاور القرآنية بهذا الشأن عدة منها :  
قوله تعالى : (( عفا الله عنك لِمَ اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ))<sup>(٥)</sup> ، هذا خطاب منه تعالى للنبي (ص) بأن لا يستنفر للجهاد آيأ كان وانما الصادقين فقط .  
وقوله تعالى : (( يا ايها النبي حسبك الله ومن تبعك من المؤمنين ))<sup>(٦)</sup> .

(١) - ط ١٧٠ .  
(٢) - التوبة / ١٢ .  
(٣) - البقرة / ١٠٠ .

(٤) - ر ٥٣ .  
(٥) - التوبة / ٤٣ .  
(٦) - الانفال / ٦٤ .

٢ - اما الموضوع الثاني من العهد كان حول معاملات البيع والشراء حيث قال : (( وليكن البيع بيعاً سمحاً ، بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع والمبتاع ))<sup>(١)</sup>.

وهذا مستنبط من قوله تعالى : (( واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفساً الا وسعها ))<sup>(٢)</sup> ، وقوله تعالى : (( يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة عن تراضٍ منكم... ))<sup>(٣)</sup>.

فالآيات تلك وكلام الامام يتحدث عن موضوع واحد وهو العدالة في البيع وعدم الانتقاص من الكيل والميزان وكلا الموضوعين من تلك الرسالة مأخوذ فيه معنى الآيات دون مبنائها .

خامساً : قول الامام ( عليه السلام ) : (( كن سمحاً ولا تكن مبدراً ، وكن مقدراً ولا تكن مقتراً ))<sup>(٤)</sup>.

في هذا القول نهى الامام ( عليه السلام ) عن التبذير من جانب وعن البخل من جانب آخر على ان يكون الانفاق في الحد الوسط المعتدل ، وان هذه الحكمة منتحلة من صلب آيات الانفاق:

قال تعالى : (( ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً ))<sup>(٥)</sup> .  
وقوله تعالى : (( والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ))<sup>(٦)</sup>.

فستعار الامام كلمة الاقتار من الآية الموجودة في سورة الفرقان حينما قال ( ولا تكن مقتراً ) وفي الوقت ذاته نجد ان معنى آيات الانفاق تلك وغيرها ظاهرة في قول الامام ، فالوب الامام ( عليه السلام ) اسلوب تضمين جزئي اذا كانت المقارنة مع الآية في سورة الفرقان واسلوب تمثل ان كانت المقارنة مع آيات الانفاق الأخر .

(١) - ر ٥٣ .  
(٢) - الانعام / ٥٢ .  
(٣) - النساء / ٢٨ .  
(٤) - ح ٣٣ .  
(٥) - الاسراء / ٢٩ .  
(٦) - الفرقان / ٢٧ .

سادساً : قول الامام ( عليه السلام ) حينما سئل عن قريش : ((...واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا ))<sup>(١)</sup>.

تحدث الامام ( عليه السلام ) هنا عن بنو مخزوم وذكر صفاتهم ثم اردفهم بنو عبد شمس وادرج صفاتهم وبعدها قال ( اما نحن ) أي الصفات الموجودة لدى بنو هاشم وهي الاقدام والمسارة في بذل النفس والمال ، وقد خرجنا الآيات المتضمنة بذل النفس والمال منها :

قوله تعالى : ((ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بآن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويُقتلون...))<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى : ((انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله...))<sup>(٣)</sup>، فهذه الآيات تكلمت عن بذل النفس والمال و اشار الامام الى ان تلك الصفات موجودة لديهم ، وهذا اسلوب تمثلي .

سابعاً : قول الامام (( لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل ويرجوا التوبة بطول الامل...ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى...))<sup>(٤)</sup>.

الخطاب يدور حول الناس المنكبين على الدنيا الزائلة المتهاونين بالآخرة ، أي من فضل الدنيا على الآخرة ، وهناك آيات كُثر عن انشغال الناس بالدنيا دون الآخرة ولنأخذ منها : قوله تعالى : (( اولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة فلا يخفف عنهم العذاب...))<sup>(٥)</sup>. وقوله تعالى : (( الذين اتخذوا دينهم لهواً ولعباً وغررتهم الحياة الدنيا فاليوم ننسأهم كما نسوا لقاء يومهم هذا...))<sup>(٦)</sup> ، واسلوبه هنا تمثلي ايضاً .

(١) - ج ١٢٠ .  
(٢) - التوبة / ١١١ .  
(٣) - التوبة / ٤١ .  
(٤) - ج ١٥٠ .  
(٥) - البقرة / ٨٦ .  
(٦) - الاعراف / ٥١ .

## البحث الثاني : اسلوب الامام (عليه السلام) في الاقتباس القرآني

ذكرنا سابقاً ان الامام (عليه السلام) قد يأخذ الآية كاملة وقد يأخذ بعضها وقد يأخذ معناها فقط وسوف نسلط الضوء هنا على كيفية هذا الأخذ ، أي هل هو اضافة أم أوجز ، قدم أم أخر .

**أولاً:** قال الامام (( اين اخياركم ))<sup>(١)</sup> ، ولوط (عليه السلام) قال (( اليس منكم رجل رشيد ))<sup>(٢)</sup> ، واكتفى بذلك اما الامام فقد اسهب في التأنيب لهم حيث قال ( اين اخياركم وصلحائكم ) ثم قال ( اين احراركم وسمحاؤكم ) ثم قال ( ان المتورعون في مكاسبهم... ) أي الفرق بين الاسلوبين هومن حيث الاطناب والايجاز .

**ثانياً :** الآية تقول (( قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا ان الارض لله يورثها من يشاء... ))<sup>(٣)</sup> ، والامام قال : (( اصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب موقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة ))<sup>(٤)</sup> .

موسى (عليه السلام) أمر قومه بالصبر ، والامام امرهم بالصبر ايضاً ، ولكن الامام (عليه السلام) أخذ بالشرح عن حال الناس الغير مستقر فطلب منهم التأنى واعطاهم السبب في ذلك وبين لهم متى يستطيعوا ان يطالبوا بحقوقهم ، فالفرق بين الامرين ايضاً من حيث الايجاز والاسهاب .

**ثالثاً :** قال الامام (عليه السلام) : (( في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعاً غير مكره ))<sup>(٥)</sup> .

(١)- ط ١٢٧ .

(٢)- هود / ٧٨ .

(٣)- الاعراف / ١٢٨ .

(٤)- ط ٦٦ .

(٥)- ط ١٧٠ .

والآية تقول : (( وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم... ))<sup>(١)</sup>.

القرآن استعمل لفظ (العهد) والامام استعمل لفظ (البيعة) ، والبيعة والعهد يحملان معنى واحد فالاسلوب مترادفي ، فكلاهما يكون برغبة الناس دون اكرامه ولكن النقض للعهد والبيعة يحصل حينما يحصل التناقض مع المصالح الدنيوية ، فالمفارقة بين الامرين انه (عليه السلام) اوضح ان البيعة تحصل طوعاً لا كرهاً .

#### رابعاً :

١ - قال الامام (( الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق الحسنة واهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة ))<sup>(٢)</sup> ، والآية تقول : (( عفا الله عنك لَمَّ اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا وتعلم الكاذبين ))<sup>(٣)</sup> .

الآية استعملت لفظ (الصادقين) والامام (عليه السلام) اوضح صفات الصادقين وهي السخاء والشجاعة ... ، فالفرق ايضاً من حيث الايجاز والاطناب .

٢ - قال الامام (( وليكن البيع بيعاً سمحاً ... ))<sup>(٤)</sup> والآية تقول (( يا ايها الذين آمنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل ... ))<sup>(٥)</sup> ، وقال تعالى (( اوفوا الكيل والميزان ... ))<sup>(٦)</sup> .

الآية عبرت عن معاملات البيع ( بالمال ) وعن الغش فيها (بالاكل) أي الاسلوب استعاري ، اما الامام استعمل اللفظ الصريح وهو (البيع).

(١) - التوبة / ١٢ .

(٢) - ر ٥٣ .

(٣) - التوبة / ٤٣ .

(٤) - ر ٥٣ .

(٥) - النساء / ٢٨ .

(٦) - الانعام / ٥٢ .



**خامساً:** قال الامام (عليه السلام) : (( كن سمحاً ولا تكن مبذراً وكن مقدرأً ولا تكن مقتراً ))<sup>(١)</sup> والآية تقول : ((والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواماً ))<sup>(٢)</sup> .

الآية نهت عن الاسراف من جانب ونهت عن الاقتار من جانب آخر ثم بينت ان الانفاق الحق هو ما كان معتدلاً ، اما الامام اعطى نفس الدلالة والمعنى ولكن جمع بين المتضادين في الكلام أي استعمل اسلوب الطباق ، كما ان كل من ( سمحاً ومبذراً ومقدرأً ومقتراً ) متوافقة في الحرف الاخير وهذا ما يعرف بالسجع .

**سادساً:** قال الامام (عليه السلام) : (( اسمح عند الموت بنفوسنا ))<sup>(٣)</sup> والآية قالت : ((جاهدوا باموالكم وانفسكم ))<sup>(٤)</sup> .

استخدم الامام كلمة (سمح) بمعنى بذل ، اما الآية قالت (جاهدوا) ، ولايضاح ذلك نقول : ان الجهاد يكون على درجات والمجاهدين هم كذلك ، فاكثر المجاهدين شجاعة هو من يكون في المقدمة ويضع نصب عينيه الشهادة ، فالامام (عليه السلام) اراد ان يقول انهم في مقدمة المجاهدين لذا قال (اسمح) ، لان بعض المجاهدين قد يأتي للجهاد وفي نفسه شيء من الخوف من ملاقاته العدو او ملاقاته الموت .

(١) - ج ٣٣ .  
(٢) - الفرقان / ٦٧ .  
(٣) - ج ١٢٠ .  
(٤) - التوبة / ٤١ .

سابعاً : قال الامام (( ينافس فيما يفنى ويسامح فيما يبقى ))<sup>(١)</sup> وقال تعالى : (( اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة... ))<sup>(٢)</sup> .

الامام عبر عن طلب الدنيا بالتنافس وترك الآخرة والتهاون فيها بالتسامح ، اما الآية قالت( اشتروا ) ، وعملية الشراء تتضمن ابتداءً تنافس على امور وترك لامور أخرى، فالامور المرغوبة للفرد هي من يتهاقت عليها الجميع وهذا حال الدنيا كحال البضاعة التي ظاهرها جميل ومغري وباطنها سيء ، فالآية استعارت لفظ ( الشراء ) ، اما الامام عبر عن نفس المعنى مستعملاً اسلوب المقابلة .

---

(١) - ح ١٥٠ .  
(٢) - البقرة / ١٦٦ .

يمكن ان نعطي هنا لمحة موجزة حول موضوع البحث :

١ - ان المرتكزات الاساسية التي وضعناها نصب اعيننا في هذا البحث هو الوصول للمعنى التسامحي اللغوي والاصطلاحي واستقصاء هذا المعنى في القرآن والنهج ثم دراسة الآلية التي اعتمدها الامام في الاستمداد القرآني .

٢ - ان النتيجة التي توصلنا اليها هي ان كل من اهل اللغة والاصطلاح استخدم مفردة (سمح) بمعاني مختلفة قد تكون في الظاهر متنافرة متباعدة ولكن بالتدقيق والتمحيص وجدنا ان المعاني باجمعها تلتقي عند بؤرة التسامح .

٣ - اما النتيجة الثانية فاقفنا على امر مفاده ان التسامح لا وجود له في القرآن كالفظ ولكن هذا لا يعني ان معناه منعدم لا بل ان الغالبية العظمى من الآيات مستبطن فيها معنى التسامح من العفو والصفح ...

٤ - ومن ثم تتبعنا هذه المفردة في النهج وانتهى بنا البحث الى ان هذه المفردة موجودة في سبع مواضع والمعنى الذي اشتملت عليه هذه المفردة في النهج لم يخرج عن المعنى اللغوي والاصطلاحي والقرآني .

٥ - وحينما تتبعنا هذه المفردة في النهج انطرح التساؤل الآتي امامنا : وهو ان الامام هل كلامه مستوحى من القرآن ام لا ؟ واذا كان مستوحى من القرآن فما هي تلك الآيات التي انتحلها في كلامه ؟  
والجواب : نعم انه استمد كلامه من معاني الآيات ومن الفاظها .

اما التساؤل الاخر : كيف استمد الامام تلك الآيات ، أي ما الآلية التي اعتمدها الامام في ذلك الاستمداد ؟

والجواب : انه قد يأخذ الآية حرفياً دون أي تغيير وقد يأخذ كلمة او عدة كلمات من الآية مع احداث بعض التغيير ويداخلها ضمن محور كلامه ، كما قد نجد ان معنى الآية متمحور في كلامه ، أي ان هناك اسلوبين ، الاول : التضمين بمستوييه الكلي والجزئي .  
والثاني : التمثل .

واخيراً نقول ان التسامح لا بد منه لكي تستمر الحياة بركبها ، فلكي يعيش الانسان مع اخيه الانسان لابد ان يكون هنالك جانباً من اللين والتساهل وان يقدم البعض من التنازلات ويقضي على تعصب النفس وتزمتها ونحاول ان نغض الطرف عن اخطاء الآخرين فالتسامح ليس صفة واحدة بل هو صفات جمّة مندرجة تحت هذا العنوان .

- ١ - القرآن الكريم .
  - ٢- نهج البلاغة ، للإمام علي ابن ابي طالب ( عليه السلام ) ، شرح الاستاذ محمد عبده، ط١، لبنان - بيروت ، ٢٠١٠م.
- أ -
- ٣- اساس البلاغة ، محمود بن عمر بن احمد الزمخشري ، ت (٥٢٨ هـ) ، تحقيق : محمد باسل ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٨ م .
  - ٤- الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة ، كاظم عبد فريح المولى الموسوي ، ٢٩ / ٦ / ٢٠٠٦ م .
  - ٥- الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ناصر مكارم الشيرازي ، ط١ ، مطبعة امير المؤمنين، قم- ايران ، ١٤٢١ هـ .
- ت -
- ٦- تاج العروس من جواهر القاموس ، محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تحقيق : حسين نصار ، مراجعة : جميل سعيد وعبد الستار واحمد فراج ، مطبعة حكومة الكويت ، التراث العربي .
  - ٧- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، الدار التونسية للنشر ، تونس، ١٩٨٤ م.
  - ٨- التعريفات ، ابي الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الجرجاني ، ت(٨١٦ هـ) ، وضع حواشيه وفهارسه : محمد باسل ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٣ م.
  - ٩- التفسير الكبير ، محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التميمي الرازي الشافعي ، ت (٥٤٤-٦٠٤) ، ط١، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٠ م .
  - ١٠- - تهذيب اللغة ، ابي منصور محمد بن احمد الازهري ، تحقيق : عبد الكريم العزاوي ، مراجعة : محمد علي النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة .

-ج-

١١- **جامع العلوم في اصطلاحات الفنون** ، عبد النبي عبد الرسول احمد نكري ، ط ٢ ، مؤسسة الا علمي للمطبوعات ، بيروت - لبنان ، ١٩٧٥ م .

١٢- **جمهرة اللغة** ، ابن دريد ( محمد بن الحسن الازدي البصري ، ت ( ٣٢١ هـ ) ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ٢٠١٠ م .

-ش-

١٣- **شرح نهج البلاغة** ، ابي حامد عز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد ابن ابي الحديد المدائني ، ت ( ٦٥٥ هـ ) ، ضبط حواشيه : محمد عبد الكريم ، ط ٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٢ م .

١٤- **شرح نهج البلاغة** ، ميثم بن علي بن ميثم البحراني ، ت ( ٦٧٩ هـ ) ، ط ١ ، دار الثقلين ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٩ م .

١٥- **شرح نهج البلاغة** ، محمد عبده ، ط ١ ، قم المقدسة ، ١٤٢٧ هـ .

١٦- **شرح نهج البلاغة** ، صبحي الصالح ، ط ٤ ، دار الكتاب المصري - القاهرة ، دار الكتاب اللبناني - بيروت ، ٢٠٠٤ م .

-ع-

١٧- **العين** ، الخليل احمد الفراهيدي ، ت ( ١٧٥ هـ ) ، تحقيق : مهدي المخزومي ووابراهيم السامرائي ، تصحيح : اسعد الطيب ، ط ١ ، قم ، ١٤١٤ هـ .

-ق-

١٨- **القاموس المحيط** ، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، ت ( ٨١٧ هـ ) ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٤ م .

-ك-

١٩- **الكاشف عن الفاظ نهج البلاغة في شروحه** ، جواد المصطفوي الخراساني ، دار الكتب الاسلامية ، طهران .

٢٠- **كشاف اصطلاحات الفنون** ، محمد علي بن علي بن محمد التهانوي الحنفي ، ت ( ١١٥٨ هـ ) و ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٨ م .

-ل-

٢١- **لسان العرب** ، ابن منظور ، ت ( ٧١١ هـ ) ، ط ٣ ، دار احياء التراث العربي ، بيروت - لبنان .

- ٢٢- **مجمع البحرين** ، فخر الدين الطريحي ، ت (١٠٨٥ هـ) ، تحقيق : احمد الحسيني ، المكتبة المرتضوية لاحياء الآثار الجعفرية ، ١٣٧٥ هـ .
- ٢٣- **مجمع البيان في تفسير القرآن** ، الفضل بن الحسن الطبرسي ، ت (٥٤٨ هـ) ، ط ١ ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٥ م .
- ٢٤- **المعجم الاصولي** ، محمد صنقور علي ، ط ٢ ، مطبعة عترة ، ٢٠٠٥ م .

٢٥- **المعجم الفلسفي** ، جميل صليبا ، ط ١ ، قم ، ١٣٨٥ هـ .

٢٦- **المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم** ، محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠١ م .

٢٧ **مقاييس اللغة** ، احمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت